

الحب والسلام

شعر: عبد المنعم عواد يوسف - مصر

و حينما أغمضت عينيًا،

أستقبل الموت،

أتيتني أنت..

لما طرقت الباب، كنت أظنك الموت،

تمتت: أهلاً بالخلاص أتى!!

مضيت لأفتح الباب..

رباه!! لا.. لم يك الموت!!

هذا الصبحُ الوجه، هذا المجتلى سمتاً

ويجيء صوتك دافئ النبرات،

يشجب ذلك الصمت:

- هلا سمحت لنا؟

- يشرف نورك البيت..

ودخلت، شاع الصحو، ذاع العطر،

أودع خطوك المغدق كل حنية نبات..

الزهر في الدهليز، في الحجرات..

يطلع أينما سرتا..

ورداً ونسريناً، ندى كنتا..

ومكثت عندي مثلما شئت،

ورحلت عني وقتما شئت

خلفت عند رحيلك البرء

وتركت روحك تملأ البيت.

وبعد.. فهل هدأت المعركة بين أنصار القديم ودعاة الجديد؟ إنها لم تهدأ ولم تنته، فماذا عن المستقبل؟ يقول د. شوقي ضيف: «إن الإيقاع النغمي في الشعر الجديد يتضاءل لدرجة أنه يكاد ينمحي محوًا، وهو ما يهدد كيانه، لارتباط الشعر العربي على مر العصور بالإيقاعات وأنغام وإفارة أتاحت لنا التغني بأبياته وشطوره، ولن تقبل الأذن التخلي عن النغم، إلا إذا تغير تذوقنا للشعر بحيث يحل تذوقنا بالعين الباصرة، مكان تذوقنا له بالأذن المرفهة، فنكتفي بلذة القراءة وحدها، ولا تعود تعيننا لذة السماع، وفي ذلك مؤونة شديدة من الصعب تحقيقها إلا أن يدخل على أسماعنا» (١٢).

ويبقى بعد ذلك أن نشير إلى أن الدعوة إلى الشعر الجديد كما تبين من وقت ظهورها، إنما كانت تقليداً لصور من الشعر الغربي. ولم تتبع من الإحساس الذاتي للشعراء، كما أن الذين صاغوا في هذه الأنماط الجديدة لم يكونوا على موهبة شعرية صحيحة، ولم يكونوا مؤهلين للشعر بملكة مثقفة أطالت النظر في التراث وإنما هم في أغلبهم من أولئك الذين اختاروا الطريق الذي لا يكلف جهداً، وأصبحوا يظهرون على الناس بكلمات مرصوفة لا هي من النثر، ولا هي من الشعر، وسوف يمضي الزمن دون أن يبقى على صفحاته إلا من يذكرون في عداد النافرين الأصلاء، أو في عداد الفحول من الشعراء، «...فَأَمَّا الزَيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ...» (١٧) (الرعد) ■

الهوامش:

- (١) بسألونك للعقاد ٦٦.
- (٢) في النقد الأدبي. د. شوقي ضيف ١٠٨.
- (٣) فيض الخاطر.. د. أحمد أمين ٢/٣٤٣.
- (٤) فصول في الشعر ونقده. د. شوقي ضيف ٣١٠.
- (٥) اللغة الشاعرة - العقاد - ١٤٤.
- (٦) فصول في الشعر ونقده - د. شوقي ضيف ٣١٠.
- (٧) النقد الأدبي الحديث د. غنيمي هلال ٣٧٢.
- (٨) اللغة الشاعرة - العقاد - ٣٥.
- (٩) قضية الشعر الجديد - د. محمد النور ٩٨ - ١٠١ - ٣٦١.
- (١٠) مهرجان الشعر العربي (العقاد) ١٦٧.
- (١١) - (١٢) فصول في الشعر ونقده - د. شوقي ضيف ٤٨ - ٥٣.